

بحار الأنوار

[260] خلاف ما بدأت تقولونه، قال: فقالت النصارى: يا محمد إن الله تعالى لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد اتخذه ولداً على جهة الكرامة. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: قد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه، ثم أعاد صلى الله عليه وآله عليه ذلك كله، فسكتوا إلا رجلاً واحداً منهم قال له: يا محمد أو لستم تقولون: إن إبراهيم خليل الله؟ قال: قد قلنا ذلك، فقال إذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول: إن عيسى ابن الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنهما لم يشتبها، لأن قولنا: إن إبراهيم خليل الله فإنما هو مشتق من الخلعة أو الخلعة، فأما الخلعة فإنما معناها الفقر والفاقة، وقد كان خليلاً إلى ربه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعافياً معرضاً مستغنياً، وذلك لما أريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام وقال له: أدرك عبدك، فجاءه فلقبه في الهواء فقال: كلفني ما بدالك فقد بعثني الله لنصرتك، فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه، فسماه خليله أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عن سواه. وإذا جعل معنى ذلك من الخلعة (الخلل خ ل) وهو أنه قد تخلل معانيه (1) ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله؟ وأن من يلده الرجل وإن أهانه وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده؟ لأن معنى الولادة قائم، ثم إن وجب لانه قال: إبراهيم خليلي أن تقيسوا (2) أنتم فتقولوا: إن عيسى ابنه وجب أيضاً أن تقولوا له ولموسى: إنه ابنه، فإن الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا: إن موسى أيضاً ابنه، وإنه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: إنه شيخه وسيدته وعمه ورئيسه وأميره كما ذكرته لليهود. فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة أن عيسى قال: أذهب إلى أبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون (3) فإن فيه: أذهب إلى أبي وأبيكم، فقولوا: إن جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما _____ (1) في المصدر: وهو أنه قد تخلل به معانيه. (2) في نسخة: ثم إن من أوجب أن يقول على قول إبراهيم خليله أن تقيسوا الله. (3) في نسخة: تعلمون.